المحاضرة الثانية عشر

الايذاء الجسدي للطفل

عناصر المحاضرة

- **المتغيرات المسبقة والمصاحبة للإيذاء الجسدي للطفل.**
- **الآثار التالية (النفسية والعلائقية) على الطفل المؤذي جسديا:**
  - **الايذاء النفسي.**
  - **الايذاء اللفظي.**
  - **سوء معاملة المراهقين.**

المتغيرات المسبقة والمصاحبة للإيذاء الجسدي للطفل

من باب الإغناء والإفاضة والتحديد الدقيق وعطفاً عما تقدم نميط اللثام عن حقائق تسبق وتصاحب الإيذاء الجسدي للطفل من قبل أحد الأبوين أو من كليهما، وهي الضرب (باليد أو بالعصا) أو الحبس أو القرص أو الكي (إيذاء جسدي) أو الحرمان أو التوبيخ أو التهديد (عنف لفظي) يصدر من أب أو أم لطفلهما الذي جاهدا وكابدا في إنجابه وتربيته، وقد يكون تتويجاً لزواجهما يواجه بهذا الأسلوب القسري والقمعي عندما لا يستجيب لطلباتهما أو ضوابطهما أو توجيهاتهما. أقول ليس من المعقول أن يؤذي الأبوان طفلهما اللذين تزوجا من أجله أي من أجل تخليدهما في الحياة بعد وفاتهما. أما هدفهما فهو تطبيعه بطبائعهما فقط، علماً بأن أسلوب الإيذاء لا ينفع دائماً بل مؤقتاً ومرحلياً، لأنه يخلق مضاعفات سلوكية مزمنة تنعكس سلباً على الجميع (الأبوين والابن أو البنت) إلا أن هناك أسباباً تجعل الأبوين يميلان لإيذاء طفلهما، استطعنا تلخيصها بثلاث مجموعات وهي:

1. مجموعة المحيط الأسري للطفل.
2. مجموعة الخلفية الأسرية للأبوين.
3. مجموعة صحة الطفل الجسدية والنفسية.

1. مجموعة المحيط الأسري للطفل:

1- **التفكك الأسري**: الذي يتضمن وفاة أو غياب أحد الأبوين أو حدوث شجار مستمر بين الأبوين أو وجود طلاق مستتر (صامت) بينهما الأمر الذي يجعل محيط الأسرة متوتراً أو ناقصاً في أداء مسؤوليته التنشيئية يتحمل الأب وحده أو الأم وحدها المسؤولية المنزلية والتنشيئية وشؤون الأسرة، مما يجعله أو يجعلها فاقدة السيطرة في إدارة المنزل والأسرة مما يدفعها إلى استخدام العنف الأسري مع جميع أفراد الأسرة بما فيها الطفل إذا لم يستجيبوا لطلباتها وأوامرها أو ضوابطها.

2- إدمان أحد الأبوين على تناول المسكرات أو المخدرات. هذا المتغير يعد من أقوى المؤثرات على استخدام الإيذاء الجسدي للطفل عندما لا يستجيب لأوامر المدخن.

3- العزلة الاجتماعية والعيش منفرداً بعيداً عن الاحتكاك الأسري أو القرابي أو الاجتماعي لأنه يبلور توحشاً وتصلباً وقساوة في التعامل والتفاعل الرمزي والاجتماعي مع الطفل المحتاج إلى التفاعل الإيجابي المستمر الذي يخلق جواً دافئاً ومتفاهماً وواضحاً في استواء شخصية الطفل وهو في بداية تنشئته.

4- التفاعل السلبي بين الأبوين والطفل. أي إهماله وعدم الاكتراث به أو تفهم احتياجاته الذاتية والشخصية والاجتماعية بل إسماعه عبارات قاسية وسيئة تعبر عن عدوانيتهم اللفظية معه وعدم إحساسه أو إشعاره بالمحبة والشعور الدافئ الرعاية الأبوية أو الأمومية عندما يحتاج إلى مساعدة الأكبر منه سناً والأكثر منه خبرة، أو عدم قضاء وقت ممتع معه في إجازة، أو أخذه إلى مناطق ترفيهية أو الاستماع إلى شكاوية أو مشاكله أو مشاعره أو اللعب معه. بتعبير آخر، لا يستجيبون له، وهنا يؤدي عدم استجابة الأبوين لطفلهما إلى عدم استجابة طفلهما لضوابطهما وأوامرهما وإرشاداتهما أو لكل فعل رد فعل مساوٍ له بالقوة ومعاكس له بالاتجاه.

5- استخدام الإيذاء الجسدي كوسيلة للسيطرة على سلوك الطفل والتحكم فيه طبقاً لمزاجهم ومصلحتهم لاعتقادهم بأن العقوبة أفضل وسيلة لتأديبه.

6- استخدام الأبوين الاعتداء والإيذاء الجسدي المتنوع مع طفلهما مثل القرص أو العض أو الركل أو الضرب أو الفلقة وسواها.

2. مجموعة الخلفية الأسرية للأبوين:

هذه المجموعة من المتغيرات ترجع جذورها إلى الخلفية التاريخية والتنشيئية للأبوين قبل زواجهما ولا علاقة لها بالمحيط الأسري المعاش إنما تحرك أو تثير موقف الأبوين في تربية طفلهما وتمس دوافع مستترة أو باطنية تتحرك عند إثارتها من المجموعة الأولى أو الثالثة من المتغيرات وهي:

1. الحرمان والقسوة التنشيئية التي عاش في ظلها أحد الأبوين في تنشئتهما الأسرية الأمر الذي دعاهما إلى استخدام العنف مع أبنائهما في تربيتهم له.
2. خضوع أحد الأبوين أو كليهما للإيذاء الجسدي في أسرته عند طفولته مما جعل استخدامه مع أطفاله استمراراً لحياته الماضية.
3. مشاهدة مواقف ومشاهد عنفية مارسها والده مع والدته أثناء طفولته أو طفولتها.
4. لم ينشأ أحد الأبوين في أسرة ذات تواصل مستمر وإن وجد، فإنه يكون من النوع السلبي بل عاش في جو مشحون بالاستقلالية وشخصيته تفتقر إلى المودة والتآزر والتضامن الأسري.
5. سبق لأحد الأبوين أن عاش في جو أسري يشوبه عدم وضوح الأدوار الأسرية.

3. مجموعة صحة الطفل الجسدية والنفسية:

أما على صعيد الطفل (الضحية) فإن هناك أسباباً تجعله هدفاً للاعتداء الجسدي من قبل أحد والديه أو كليهما:

1. كونه من أطفال الخداج أي ولد قبل أوانه فهو غير ناضج.
2. ولد ناقص الوزن.
3. ولد معوقاً جسدياً (خلقياً)
4. ولد ذا مزاج غير سوي (غير طبيعي) بسبب الأمراض النفسية التي كانت تعاني منها أمه أثناء حملها به.

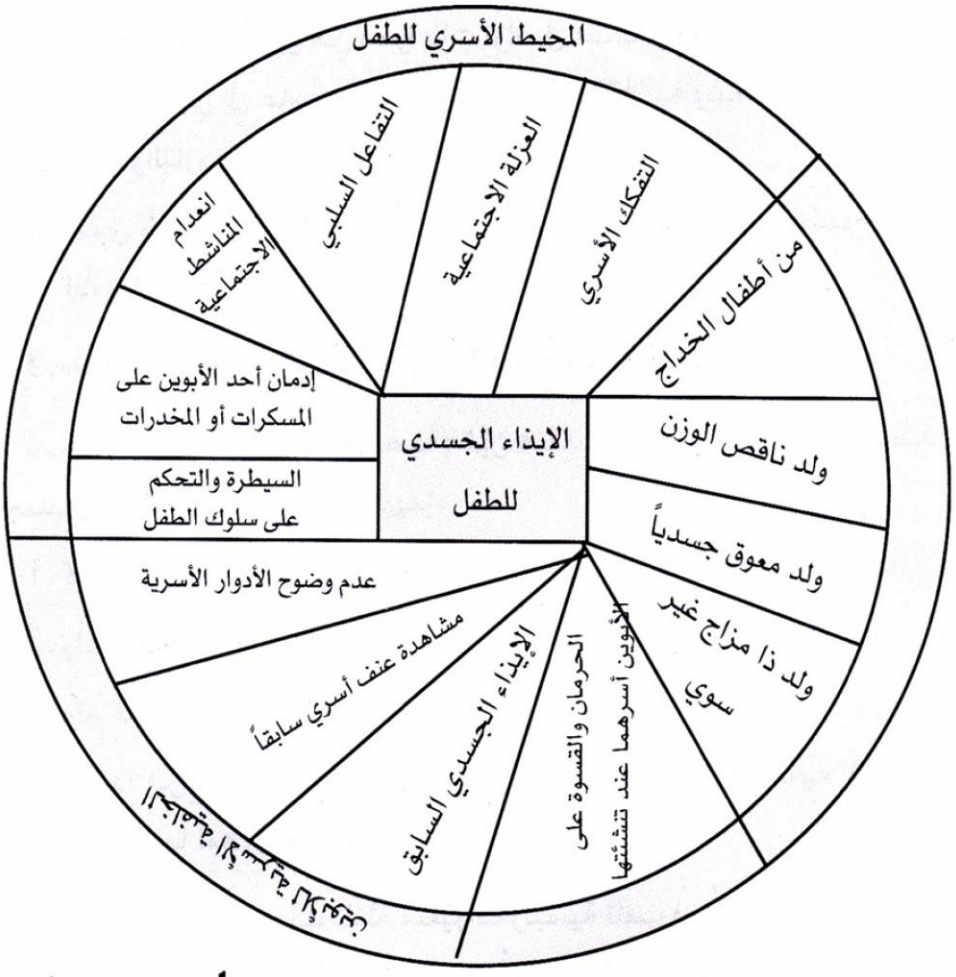

شكل يوضح المتغيرات الرئيسية المتفاعلة في بلورة إيذاء الطفل جسدياً من قبل أحد الأبوين

الآثار التالية (النفسية والعلائقية) على الطفل المؤذى جسديا

2/-و الآثار التالية (النفسية والعلائقية) على الطفل المؤذى جسدياً

ذكرنا سالفاً بأن الأسباب المحيطة والخلفية الأسرية والحالة الصحية للطفل تتفاعل بعضها مع بعض في ظل إيقاعات نبض الحياة الاجتماعية اليومية لاعبة دوراً واضحاً في تشكيل شخصية الطفل، نامية مع نموها ومع تقدم عمره. بحيث يمارسها في تفاعله مع أترابه وأسرته عبر مراحل عمره وفي علائقه الاجتماعية، بعضها ترافقه إلى نهاية حياته. بتعبير آخر، إن الإيذاء الجسدي للطفل من قبل الأبوين لا يختفي بانتهاء فعله بل يمسي مفعوله النفسي والعلائقي ظاهراً ومؤدياً بعد مفعوله الجسدي وهذا ما يهمنا في ميدان علم النفس والاجتماع والإجرام لأنه ذو دلالات تالية سلبية ومرضية تمثل آثاراً جارحة على نفسية الطفل، لا يستطيع

على التعايش الاجتماعي السوي بسبب هذه الآثار السلبية التي يصاب بها الطفل المؤذى جسدياً عند الكبر وهي ما يليك

1. الإفراط في النشاط السلوكي بشكل ملحوظ يفوق الفرد العادي.
2. اضطراب في نومه
3. يعاني من قلق دائم
4. يشعر باحتقار ذاته وبنقص عندما يلتقي مع أقران أسوياء
5. يميل للانعزال عن الأفراد ولا يرغب بالتواصل معهم
6. يميل للعدوان في تعامله مع الآخرين لكي يجبرهم على مجاملته أو عدم إهماله أو عدم تجنبه.
7. عدم نضجه عاطفياً وغير قادر على الإفصاح عن عواطفه..
8. يميل للانحراف السلوكي
9. يكون مزعجاً لأقرانه يجلب لهم الكرب والغم والضيق ويتهجم عليهم من أجل إغاظتهم.
10. قليل الثقة بنفسه عندما يواجه أحداثاً جديدة عليه لدرجة لا يستطيع السيطرة عليها أو التحكم فيها.
11. هبوط ونقص في استيعاب الأدوار الاجتماعية التي يتطلب منه ممارستها.
12. عدائي في أسلوب تعامله مع الآخرين.
13. يعالج المشاكل التي يواجهها بشكل عدائي.
14. يمسي مدمناً على المسكرات إذا كان إيذاؤه الجسدي آخذاً فترة طويلة في

2/ و – الإيذاء النفسي Psychological abuse

بعد أن فرغنا من توضيح الإيذاء الجسدي الذي يقع على الأطفال من قبل أحد الأبوين أو كليهما، ندلف إلى مدار آخر من الإيذاء (الذي يمثل أحد أوجه العنف الأسري) ألا وهو الإيذاء النفسي الذي يمارسه أحد الأبوين أو كلاهما على أبنائهما عندما لا يتمثل أو لا يستجيب لأوامرهما أو ضوابطهما كبديل للإيذاء الجسدي الذي يأخذ الأشكال التالية :

1. الخوف المستديم: أي جعل الضحية(الطفل) تشعر بالخوف من المؤذي (الأب أو الأم) بشكل مستمر.
2. الاتكالية المتنامية: بمعنى جعل الضحية معتمدة في أداء مهامها وسلوكها وتفكيرها على المؤذي دون توقف في كل المجالات.
3. تصدع الاعتبار الاجتماعي: الذي يشير إلى جعل الضحية ذات شأن اجتماعي متدنٍ أو مدان لا يلتفت إليها أحد.

هذه الطرق الثلاثة تحصل من خلال ممارسة المؤذي التصرفات التالية مع الضحية :

1. عزل الضحية
2. تقييد حركاتها وطلباتها ومناشطها واتصالاتها.

من أجل:

3. إذلالها وتقليل قيمتها المعنوية وتشويه سمعتها والسخرية منها.
4. إيذاؤها من خلال الغيرة عليها أو الاستحواذ عليها بالكامل وكأنها قطعة مادية مملوكة للمعتدي.
5. اتهامها اتهامات ملفقة.
6. حرمانها مالياً من أجل التحكم بها وبمصيرها.
7. جعلها متكأة على المؤذي اقتصادياً.
8. قمع عواطفها ورفض اتصالاتها العاطفية مع الغير.
9. إنكار وجودها.
10. استجواب مشاعرها ومداركها والطعن في سلامة عقلها. (Murphy, 1993,

2/ و-2 الإيذاء اللفظي verbal abuse

الذي لا يتضمن العزل الاجتماعي أو القمع الوجداني أو الاتهام أو الحرمان المالي أو الاستجواب أو الضرب باليد أو بالعصي أو العض أو القرص، بل يتضمن التعبير عن غضب الأبوين أو أحدهما على مشاكسة ابنهما أو عدم امتثاله لأوامرهما أو ضوابطهما من خلال إطلاق أسماء أو ألقاب عليه توصيمه بوصمة سلبية مخجلة تتحكم فيه وتثبط همته من أجل تقليل شأنه وتصغيره أو تحقيره أو لإثارة الضحك عليه. كل ذلك يؤدي إلى تجريح مشاعره ويقلل من قيمته داخل الأسرة، ويؤثر سلباً على شعوره وتفاعله مع أفراد أسرته فتحصل حواجز نفسية بينه وبين أبويه وهذا أحد أوجه العنف الأسري الذي يمارسه الأبوان أو أحدهما على أبنائهم الذين لا يطيعون توجيهاتهما ولا يأخذون بنصائحهما وضوابطهما العلائقية والأسرية.

2/ز - سوء معاملة المراهقين abuse of adolescents

الحديث عن سوء معاملة المراهقين أو إيذائهم من قبل الأبوين بسبب ردود فعل مشحونة بالعاطفة الجياشة نحوهم من قبل الآخرين، لأنهم غير قادرين على العيش بمفردهم بل بالاعتماد على أبويهم، إنما على الرغم من ذلك فإن موضوع سوء معاملتهم مُتجنب من قبل الباحثين والضحايا منهم ممن هم فوق الثانية عشر عاماً ما زالوا معتمدين على والديهم في الرعاية والعناية والعيش. لكن مع تزايد عدد الضحايا من المراهقين في المجتمع ومع وعي الناس بضرورة تغير معاملاتهم لهم من العنيفة إلى الرعائية، وبسبب ما تطبعه في أذهانهم المدارس من وعي وإدراك وتفهم، ولم يبقوا على حالتهم المنسية في أذهانهم المدارس من وعي وإدراك وتفهم لم يبقوا على حالتهم المنسية ولم يسكتوا عليها الأمر الذي جذب أنظار الباحثين

المراهقون ضحايا الأبوين adolescent victims of parents

في حالات كثيرة يعاقب الأبوان أبناءهم بالضرب بحيث يتركوا أحياناً آثاراً جارحة على أجسامهم وتزداد – تلك العقوبات الجسدية- كلما تقدم عمرهم بل والعقاب يكثف قوة وعنفاً كلما كبروا في أعمارهم وكبرت أجسامهم. ولما كانت مرحلة المراهقة تمثل حالة تحولات فسيولوجية ونفسية واجتماعية، فإن المراهق لا يكون قادراً على التحكم فيها لدرجة تجنحه عن ضوابط والديه بدون وعي منه، عندئذ يحصل على عقاب جسدي منه يجعله يهرب من منزل أبويه، وعندما يقع تحت طائلة القانون يوصم بوصمة سلبية تدفعه بشكل غير مباشر إلى الجنوح، لا سيما وأن المراهق يكون حساساً ومنطوياً على نفسه مما يدفعه ذلك إلى المبالغة في تصورات وأحاسيس سوداوية تجاه والديه. علماً بأن أغلب الحالات التي تدل على سوء المعاملة تكون عند الشريحة العمرية للمراهقين التي تتراوح بين 15–18 عاماً وعندما تتم إساءة معاملتهم من قبل أبويهم لا يبلغون عنها إلا بعد فترة من الزمن، أي ليست في حينها. جدير بذكره أن عنف المراهقين غالباً ما يكون امتداداً واستمراراً لعنف الطفولة الذي كان يمارس عليه في أسرته. وللمعلومة أن هناك

مليون مراهق يهرب سنوياً من أسرته في المجتمع الأمريكي بسبب سوء معاملته من قبل والديه (pagelow, 1984,p.355) ولا جناح من الإشارة في هذا المقام إلى أن سوء معاملة المراهق ترجع بالدرجة الأساس إلى الفجوة الجيلية بين الأبوين والأبناء التي لا يحصل فيها تفاهم وانسجام بينهما مما يؤول في نهاية الأمر إلى استخدام العقوبات المادية والعلائقية ثم الجسدية مما يزيد من سعة الفجوة بينهما.

ضحايا المراهقين من قبل الآخرين (غير أفراد الأسرة)

adolescent victims of others outside the family

لا يهرب جميع المراهقين في المجتمع الأمريكي من والديهم ومنازلهم بسبب سوء معاملة والديهم لهم بل بسبب طرد والديهم لهم من العيش معهم في نفس المنزل سواء كان ذلك بشكل صريح ومباشر أو تلميحاً (بشكل غير مباشر) وهناك بعض الشباب يترك العيش مع أسرته بسبب رغبته في العيش بعيداً عنها لكي يستقل اقتصادياً واجتماعياً ويجرب المغامرة بمفرده دون الاتكاء على أحد، بل العديد منهم لا يريد أن يستمر فى تواصله مع أسرته لأنها عاجزة في حل مشاكلها أو أنها تحلها

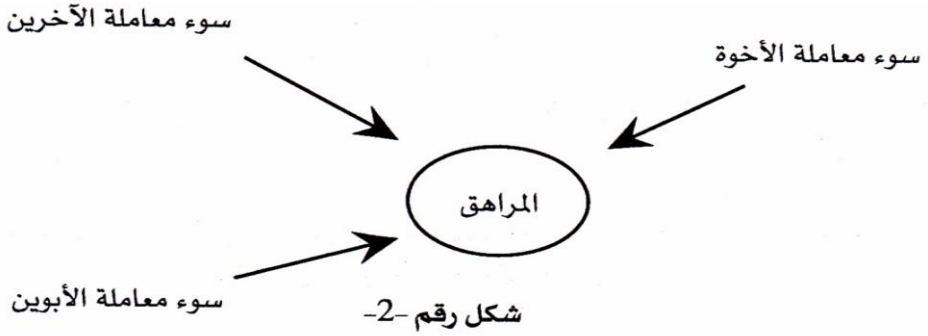

شكل رقم -2-

إن سوء المعاملة سواء كان في التنشئة الأسرية أو في غيرها تؤدي إلى ردود فعل سلبية منها العنف، وكما نعلم أن العنف يولد العنف كرد فعل له ولما كان هناك تفاوت في العمر والقوة الجسدية بين الأخوة فإن الكبير يستغل الأصغر والقوي يؤذي الضعيف. ولما كان الأبوين مسؤولين عن تنشئة أبنائهم فإن إساءتهما تؤدي إلى تحويل النشئ إلى ضحية قد تتحول إلى عنصر عنيف انتقاماً لما حصل لها داخل المحيط الذي جرى عليها الإساءة، أو قد تحوله إلى ذاتها (عنف داخلي) يكون على

تدريبات

- **عدد الآثار السلبية التي يصاب بها الطفل المؤذي جسديا**
- **وضح تأثير التفكك الأسري / الخلفية الأسرية للأبوين على الطفل**